قيمة الاشتراك

مجيدي

١/٢ ١ في بيروت

٢ في الممالك المحروسة

١٠ فرنكات في القطر المصري واوروبا

١٣٠ قرشاً عملة ورق في البرازيل

صاحب الامتياز

فضل الله فارس ابي حلقه

الله محبة هو

المحبة

المراسلات الى ادارة المحبة

الرسائل لا ترد لاصحابها نشرت او لم تنشر

لا تقبل الرسائل بدون توقيع

مدير الجريدة

روفائيل الياس كك

بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً (غلاطية ٥ : ١٣)

عدد ١٥٨ | تصدر مرة كل اسبوع من جمعية التعليم المسيحي الارثوذكسية في بيروت | السنة الثالثة

الزواج (على الموضة)

وعدتك يا صاحبي في العدد الاخير ان اوافيك ببعض نصائح في الزواج وها انا ذا انجز وعدي الان لاني اعلم انك ممن يحبون المحافظة على الوعد ويكرهون المحاولة وخصوصاً اذا كانت المسألة تتعلق بامر تتوقف عليه راحة المستقبل وسعادة الحياة

ولربما تنكر عليَّ في هذا المقام اقدامي على الجري في ميدان لست من فرسانه وتعرضي للحكم في موضوع لم يسبق لي فيه معرفة ولا اختبار وانا لا انكر عليك صحة هذا الاعتراض لاني كما تعلم لم اتشرف بعد بالانتظام في سلك المتزوجين ولم اذق من الزواج لا خمره ولا خله وربما اذا امد الله بعمري ابلغ سن الشيخوخة والكمال ولا « تذوقني هذه السعادة » كما تقول جداتنا وعليه يحق لكل احد ان يستغرب مثلك من هذا العازب المستعصي تعرضه لتسطير نصائح في الزواج . ولكن لا تنس يا صاحبي ان بالدرس والملاحظة يمكن للانسان ان يتوصل الى اكثر مما يكشفه له الاختبار الشخصي وانت تعرف انني من الذين يحبون الوقوف على كل الامور والاستفادة من كل ما يجري لغيرهم

على حد قول المثل العامي «ما مت ما شفت مين مات»

ولا ازيدك علماً ان الاستدلال النظري يقوم مقام الاختبار في كثير من الامور فمن الحماقة مثلاً ان تعترض على من ينهاك عن شرب السم لانه موءذٍ بقولك «انك لم تجربه بنفسك» ومن الحماقة ايضاً ان لا تثق الا بنصائح المتزوجين فيما يتعلق بالزواج لانك تعلم ان الواقع بالشرك يتمنى ان يقع جميع الناس مثله وصاحب الطالع المنحوس لا يحب ان يرى سعيداً على وجه الارض - نقص في الجبلة فطرت عليه الطبيعة وغدا خاصة فيهامع الايام ولا يخفى على ذكائك المتوقد ان محبة الذات تزيد في الانسان مع الزواج فالسعيد من المتزوجين يجتهد ان يقنع غيره ان لا سعادة مع المرأة كي يحتكر كل السعادة لنفسه ويفتخر على الناس والشقي يقول لك الزواج هو الفردوس الارضي والنعيم السماوي ليغريك على اتخاذ زوجة ويتعزى بوجود شركاء له في البلاء . على انه من الممكن ان تعود عليك النتيجة بعكس ما يقصد الاثنان على حد ما قيل : ان الضرر الذي يوجهه الينا اعداوءنا كثيراً ما يوءول لخيرنا ولكن أليس الاوفق للمرء ان يختار دائماً الطريق المستقيمة ولا يعول الا على من يعتقد بهم الاخلاص ومحض النصح . فانا ياصاحبي عازب مثلك وانت تفهم لغتي وانا افهم لغتك وقد نصحتك غير هذه المرة فافادتك النصيحة وقد جربتني في كثير من الامور فرايتني شديد الانتباه سريع الحفظ واظن انك لا تزال تذكر قصة «قبل الغذاء» وكيف رويتها على صفحات المحبة بالحرف الواحد مع انني كنت وقتئذٍ جائعاً لا اذاقك الله الم الجوع ولم يفتني بادرة من كل ما دار بين الخواجه ب . . . وقرينته

ثم انبهك الى اني احب ان اكون طاهر الذيل في مسألة زواجك بريئاً من تبعة ما ينتج لك عنه اذا لا سمح الله لم يكتب لك التوفيق فانا حر ان انصحك وانت حرّ ان تقبل النصيحة ولكني على ثقة انني لا اهديك الا الى ما فيه الخير اذ على الانسان ان يسعى اما النجاح فمن الله فانتبه اذن يا صاحبي وافتح اذنيك وعينيك واطرد من رأسك كل فكر غريب ومن قلبك كل عاطفة شريرة واسمع ما تقول لك «الموضة» بفم هذا العبد الفقير

اذا اردت الزواج يا صاحبي ابن العصر فاياك ان تسعى اليه قبل ان تبلغ الاربعين وذلك بعد ان يكون فرغ جيبك وهزل جسمك وانحطت قواك وحذار ان

تتزوج وفيك بقية من الشباب والنشاط وعندك بلغة من العيش وفيك اثر من الصحة لان الزواج في مقتبل الفتوة وعنفوان القوة يسلبك اثمن ايام اللهو ويحرمك اطيب ملذات الحياة . فمن العشرين الى الاربعين يجب ان لا يخطر على بالك هذا الامر على الاطلاق بل افتكر انه في مثل هذا الدور يمكن للانسان ان يعيش حراً خالي البال يرسل طرفه اينما شاء وينقل فؤاده حيث اراد يستطيع ان يسهر طول الليل ويمضي الليلة اثر الليلة خارج بيته ويحضر كل مجالس الطرب والانس ويتجه دون حرج كل اماكن الخلاعة ويخصص ثمرة تعبه وشغله للتسلية واللعب وقضاء كل مشتهيات النفس وليس من يقيم عليه مراقبة او يطالبه بواجب . فاذا تمت كل هذه الشروط وقدّر الله لك البقاء حياً الى سن الاربعين فاهتم حينئذٍ بالزواج اذ تكون قد اصبحت كالشجرة العارية من الثمر والورق ويكون الناس قد تفرقوا من حولك وصار من الواجب ان تسد بالزواج هذا الفراغ . وبقولي لك يجب ان تتزوج من سن الاربعين لا اقصد ان بعد هذا السن يفوت الوقت ولا يعود المرء يصلح للزواج كلاَّ اذ ما المانع ان يتزوج الانسان في الخمسين والستين فالمقصود هنا حالة المتزوج لا سنه بمعنى ان من جاوز الاربعين ولم تزل فيه همة الشباب وعواطفه وعنده ما يعينه على التلذذ بنعيم الدنيا يخطىء اذا تزوج وبعبارة اوضح يجب ان تعرف يا صاحبي ان الزواج هو آخر مرحلة يقف عندها العصري من حياته المائجة واخر باب يطرقه من ابواب اللهو والتسلية . فحرام على الشاب ان يدخله في بادىء امره ويجري بعكس النظام الذي وضعته الموضة

قلنا اذن بعد ان تصبح صفر اليدين متروكاً من الجميع فحينئذٍ اسع بوجود زوجة حسب روح العصر يكون وراءها مبلغ كافٍ يعينك على متابعة السلوك في الخطة التي جريت عليها في عزوبتك . فاول ما يجب ان تسأل عنه في المرأة التي يسعدها الحظ بك قدر الدوطه او نصيبها من ميراث ابيها ثم تعدل ريعه على ما يلزمك سنوياً من المصاريف فاذا رأيت الصفقة رابحة فادم حالاً شباكك ولا تجذبها الا مشتملة على الفريسة . ومتى وجدت المبلغ اللازم اياك ان تسأل عن شيء سواه بل تعامَ عن كل ما تجده فيها من العيوب وكذّب كل ما تسمعه عنها من التهم سواء كانت صحيحة او فاسدة واظهر ذاتك اسير جمالها وكمالها ولطفها وادبها ولو كانت اشنع خلق الله وابعدهم عن اللطف والادب والكمال

ثم عليك بعد هذا الشرط الاساسي ان تنظر فيما اذا كانت عارفة باصول الموضة تحسن لف الشعر وشد الخصر ولعب البوكر وملاطفة الناس وغير ذلك من الصفات السامية التي بدونها لا تقوم العيال ولا تدرك الغاية المقصودة من الزواج . فاذا وجدتها طبق مرغوبك فتوفيق على توفيق والا فاجتهد بتدريبها وتعليمها في ايام الخطوبة . ولا يخفى عليك ان البنات « ذوات الدوتات » لا يرغبن الا في الشبان الذين تليق بهم الدوتة ويعرفون كيف يستفيدون منها . فلكي تقع منهن موقع الرضى يجب عليك ان تتظاهر بالثراء وتكثر امامهن الاسراف لتغرهن بالغنى وتعللهن بقضاء كل مشتهياتهن بعد الزواج . ويجدر بك ان توفر لهذه الغاية قسماً من مصاريف شبابك فتقتني به في زمن الخطوبة افخر الملابس وتركب احسن العربات وتحضر كل السهرات الحافلة وتبذل دون رضى خاطبتك كل ما عز وهان فلا يفرغ جيبك الا تكون « الدوته » قد وقعت في مخالبك مع صاحبتها وحينئذ اصنع مشتهاك واتبع هواك ولكن عدّل مصاريفك على نسبة تكفي بها مؤونة الحاجة في اواخر العمر ولا تهتم ان تبقي شيئاً لاولادك لان الذي خلقهم يدبرهم

واذا لا سمح الله اورثتك الافراط مرضاً او سقماً فاجتهد ما امكن ان تخفي ذلك عن العروس واهلها قبل الزواج واذا اشتبهوا بك وطلبوا شهادة من الطبيب (وهذا نادر اليوم) فاسع الى احد هؤلاء الاطباء الذين يمكن سدّ فمهم ببضعة دنانير واستحصل منه على شهادة ناطقة بانك اصح الناس جسماً وعقلاً . وهنا لا بدّ لي من ملاحظة ابديها لاهل البنات الذين يسألون عن صحة الشاب ويرفضونه اذا كان ذا علة من العلل ولا اعلم ماذا يقصدون بذلك كأن الرجل اذا كان مريضاً حرم عليه الزواج ؟ مع ان العقل يدلنا ان السقماء هم اولى الناس ان يتزوجوا وخصوصاً اذا لم يكن عندهم من يعتني بهم . والا فما معنى قول الكتاب المقدس ان الله خلق المرأة معينة للرجل ؟ . . . فاذا لم تعنه في مثل هذه الحال ففي اي شيء تعينه . واي فضل للفتاة اذا سعت وراء ذي الجسم السليم وبمَ تقوم فضيلتها اذا لم تقض معظم ايام زواجها ان لم تقل كلها قرب سرير رجل منهوك الصحة عادم القوى يقضي ليله بالتأوه والتوجع والانين والصراخ والسعال والبصاق . . . .

والخلاصة يا صاحبي اجتهد ان تذخر لزواجك كل ما تجلبه على نفسك من المصائب والعلل والاسقام و « صفي » حسابات صحتك

وشبابك ومالك قبل ان تدخل في هذه التجارة الجديدة التي اصبحت خير وسيلة لترويج البضائع الكاسدة

....

بقي عليّ الآن ان اكمل لك نصائحي فيما يتعلق بعيشتك الزوجية ومعاملة امرأتك ولكن ارى ان هذا القدر يكفيك الآن فعليك بحفظه جيداً والدرس الجديد يصلك في القادم ان شاء الله

المغفرة

في اواخر القرن الثامن عشر هبت رياح الاهواء والمطامع على بلاد فرنسا فاضرمت فيها نيران الحرب الاهلية واثارت دفائن الاحقاد وحركت ما كان ساكناً من اللؤم والحسد فاختلط الحابل بالنابل واشتبك الشريف مع السافل وقتل البريء مع المجرم وعظمت الشرور وتفاقمت الآثام فكم من خادم خان سيده واخ سعى باخيه وولد وشى بابيه حتى كنت ترى فرنسا قد حالت قصورها سجوناً وساحاتها مفرشاً للنطع وملعباً للسيف

وما زالت الحال على ذلك المنوال حتى نظر الله الى تلك الامة وشاء ان تعود فيها المياه الى مجاريها ويعم الامن ويسود السلام

وحينئذ بدت نتائج الحروب الاهلية بعضها افظع من بعض . واقل ما نذكر منها ازدياد عدد الفقراء بكثرة فاحشة حتى ضاقت بهم السبل وغصت ابواب المعابد والنوادي . وكان ممن اصابتهم نكبات الحرب وتجرعوا غصص الاهوال فتى كريم النفس من اسرة نبيلة قضى والداه الشريفان فريسة الخيانة وكاد هو يقتل معهما لولا عناية الله ومروءة بعض الاصدقاء ولما خمدت نار الحرب كان قد زهد في الدنيا فانتظم في سلك الكهنوت وانقطع الى عبادة ربه وخدمة بني الانسان . فاخذ يبذل في سبيل المساكين القليل الذي استخلصه من ثروة والديه الطائلة وكل ما قدر على احرازه من سخاء المحسنين

وكان بين الفقراء اللائذين بحماه من فتكات الشقاء شيخ عارٍ عن كل ما يلوح على جبين الشيوخ من سيمة الوقار والسكينة وما يزدان به محياهم من علائم المهابة والجلال بل كان في هيئته وحركاته شيء من الغرابة وعيناه تنكسر عليهما اشعة نفسه الشهوانية التي كادت تخمدها الهموم فترسلان بريقاً مزعجاً

فذات يوم افتقد الكاهن ذلك الشيخ فلم يجده فسأل عنه فلم يكن من يجيبه عن احواله فاخذ يستقصي اخباره الى ان علم انه مريض فما زال يجد في طلبه حتى وصل الى غرفة قد مدّ الفقر عليها رواقه ونشرت فوقها المذلة اعلامها وهي اشبه بقبور الاموات منها بمنازل الاحياء وكاد الكاهن لا يصدق انها مأوى انسان لو لم يسمع صوتاً كحشرجة المحتضر فولج في ذلك المكان وصبر حتى تعودت عينه الظلمة فصادف في الداخل ما تشمئز منه النفوس من الاقذار المشيرة الى الفقر والشقاء . لكنه لمح بعض آثار دالة على ان الساكن هناك كان من اهل الثروة فاناخ عليه الدهر وزجه في ادنى دركات الهوان وقد رأى على سرير من الخشب كالنعش شيخاً بالياً رث الجسم والسربال قد دق جسمه حتى صار كالخيال وعلا وجهه الاصفرار وتصبب عرقاً بارداً ووقفت الخمدة على انفاسه تخيل للرائي انه من سكان القبور فلما دنا الكاهن منه صرخ ذلك التعيس بصوت ابح :

من انت ... آه ايها الكاهن ابعد عني لا تقرب مني انني اقبح الناس وافظعهم سريرة . فجلس الكاهن الى جانبه واخذ يشجعه ويعزيه ويحرضه على الثقة بالله وهو لا يزال يصرخ بصوت كفحيح الافعى لا لا مالي ولله . انه جبار عظيم لعنني ويرشقني بصواعق غضبه . لم يعد لي امل . ابتعد عني

فالتجأ الكاهن في ضيقته الى الله وسأله ان يشفق على ذلك البائس ويصب على جراحه بلسم النعمة . وما زال يلاطفه ويذكر له رأفة الله الواسعة وعظيم رحمته ويعده بالخلاص اذا ندم على جرائمه وتاب . قائلاً له ان الاثام مهما تفاقمت ليست شيئاً في بحر مراحمه تعالى التي لا حد لها وان بالندامة والتوبة الصادقة تمحى كل الذنوب . الى ان هدأ روع الشيخ وثاب اليه بعض الرمق واذعن لصوت الحق فصرخ : آه يا ابتِ اني اقبح الخطاة واشنعهم لكني اثق برحمة الله العظيمة فاسمع اخبار حياتي ولا تتقزز نفسك من شروري بل ارحمني واسأل الله ان يتحنن عليَّ . ثم شرع في سرد اخباره بين شهيق وزفير فقال :

اني ولدت من ابوين فقيرين ماتا قبل ان ابلغ رشادي واكاد لا اتذكر صورتهما فاخذني الى حماه امير عظيم وادخلني في خدمته بل كنت عنده بعزة نجله الوحيد فقضيت ايام طفوليتي وصباي في صحبة ابن الامير في ارغد عيش اشرب كاس الصفا وارتع في مروج الهنا في ظل مولاي الكريم الى ان انقلبت الاحوال . واضطرمت نيران الحرب الاهلية وقام الاشرار على اهل الفضل واوقعوا بهم واختلسوا اموالهم وكان سيدي اقتدى بالنبلاء فاختبأ مع الاميرة قرينته وابنه الامير في بعض التموت يستقصي الاخبار منتظراً ايام الفرج وقد ائتمنني على سره وعهد اليَّ بمهماته مؤملاً ان اقابله على افضاله بالامانة والنصح ولكن ... واأسفاه ... يا التعاسي ... ياللفظاعة . فقد كفرت بالنعمة واصغت الى صوت الشيطان الرجيم فاغراني وسولت لي نفسي الخبيثة ان ابيع سيدي للاشرار واستولي على ارزاقه فسعيت بمواليَّ الى اسافل الشعب الذين دنسوا فرنسا بدم اولادها فالقي القبض على الامير وقرينته وابنهما فحملوا الى السجن وطرحوا بين غيرهم من الابرياء وقد غص بمجموعهم المقام . ولكن ابن الامير نجا على يد احد الاصحاب الكرام الذين لم تخلُ منهم البلاد ولم يدرِ به رجال الفتنة ولم يقف احد له على خبر وما زالت الدماء تهرق الى ان كلَّ الجلادون وملت فرنسا من هؤلاء القتلة وكادت تشرق شمس العدل ويعود الامن فاوجست خيفة وخشيت ان يفرج عن المسجونين ويطلق سراح الامير وقرينته فينتقم من عبده الخائن . فبذلت المجهود ولم ادخر وسعاً حتى تقرر اعدامهما فنقلا على عربة المجرمين الى محل القتل وانا اتبعهما وقد طفح فؤادي سروراً جهنمياً وكنت لا اصدق اني اتخلص منهما . ولما قاما على النطع لم يكن هناك جلاد ليصرم حبل ايامهما

وما وصل الشيخ الى ذكر تلك الحادثة الا اكفهر وجهه وجحظت عيناه وحشرج صدره حتى خيل للكاهن انه مفارق الدنيا فبعد هنيهة ثاب اليه بعض الروع وعاد الى سياق الكلام فقال آه يا ابتِ كيف اجسر ان اقول او اتصور ما اتيته من المنكر في ذلك الحين . يا لظلمات القلب يا لقوات الجحيم . انني قمت بوظيفة سياف وقطعت عنقي سيديَّ فطار رأساهما وتدحرجا مخضبين بدم ذكي شريف على رجليَّ رجل دنس مثلي قال هذا وعلا نحيبه وشهيقه والكاهن يعزيه ويقويه ويذكره برحمته تعالى الى ان سكن ما جاش فيه من الجاش فقال لكن في العلا الهاً عادلاً يأخذ بثار الابرياء ويقتص من الاشرار فان القتلة سخروا بي ولم يسمحوا

لي بغير القليل من اموال سيدي" فلم تلبث تلك الاموال ان ذهبت ادراج الرياح ورماني الله في دركات الفقر المريع ولولا رحمتك لكنت الان من اهل القبور بل من سكان الجحيم . وصمت الشيخ برهة ثم اشار بيد مرتجفة جرداء الى ستار في زاوية المكان وصرخ آه يا ابت ان شئت ان تعرف الاميرين سيدي" فاكشف الحجاب ترَ صورتين هما اخر ما بقي لي من حطام الدنيا . ثم ستر وجهه بكفه وانهملت الدموع من عينيه . فدنا الكاهن من الحجاب ورفعه واذا به نكص راجعاً الى الوراء كمن لدغته الافعى وامتقع لونه

ومن يصف ما ألمّ بذلك الكاهن من هول ما رأى فاي افكار تتناوشه واي عوامل تتنازعه . انه رأى صورتي" والديه رأى البريئين الشريفين وامامه ذلك الشقي التعيس ذلك الخائن الذي سعى بهما دون اثم ولا حرج . فهمّ ان يوقع به فينتقم لوالديه ويشفي غليله ممن احرمه لطفهما ويريح الارض من شروره . لكنه سمع صوتاً داخلياً بل وحياً الهياً يقول له في اعماق قلبه : ياخادم المسيح ألم يمت سيدك فداء الخطاة الم يغفر ابن الله للاشرار الم يعلمك ان تقول اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن لمن اخطأ الينا . فقويت فيه حينئذٍ عوامل الرحمة فاسرع الى الشيخ وضمه اليه هاتفاً . نعم ياابي ان الله صفح عنك . فانا ابن الامير وقد سمح الله ان اخلص من ايدي اعدائي لكي احضرك هذه الساعة واغفر لك باسم والدي" والله يرحمك

فعند ذلك زعق الشيخ زعقة دوى لها المكان وقال نعم ان الله تواب رحيم فليرحمني وليباركك ياابن القديسين فقد فتحت لي ابواب المغفرة ثم بارح الدنيا بين يدي الكاهن ابن اسياده مستودعاً روحه اله الرحمة والرضوان

ن . ح .

تأبين [1]

المرحوم رفائيل فرعون

ايها السادة

قدر لي ان اقف اليوم في هذا الموقف الرهيب وارفع صوتي الحزين لاقضي الواجب الاخير نحو الذي قضى حياته في خدمة الواجب وكان مثالاً للفضل والاستقامة . قدر لي ان اقف قرب هذا الضريح الذي «ضمّ من كان خلواً من كل بائقة وطيب الروح طاهر الجسد» وابكي الرجل الذي نشأت في ظله ودرجت في حجره ووالله يا سادتي ما كنت باستعداد لهذا القضاء القريب ولطالما تمنيت ان اقوم في المحافل منادياً بفضله . ناظماً عقود مآثره . ولاهجاً بشكره . ولكن ابت يد العناية الا ان تدفعني الى قضاء هذا الواجب في هذه الساعة الهائلة وتبدل الحان الهناء بزفرات البكاء وتحول كلمات الشكر الى عبارات الحزن والرثاء

لقد حملنا ياسادتي على الخشبة اليوم عظيماً كان يحمل على الرؤوس ووضعنا تحت الثرى جسداً ما زال رسمه مصوراً في القلوب : دفنا اليوم رجل المعروف والمكارم . ورب الاستقامة واخا الوفاء وعضد الضعيف ومغيث الملهوف ونصير الفقير ومعين البائس : دفنا الرجل الذي لو ضاعت الثقة لوجدت عنده او فقدت الامانة طلبت بين يديه او تقلص ظل الوفاء لنشد في حماه . فقدنا الوجيه الشريف الخلق والطبع والغني الكريم النفس واليد فقدنا التاجر الذي كان ركناً للتجارة وذخراً للامانة وسنداً للاستقامة فقدنا رفائيل فرعون فيا للمصيبة التي لاتدفع وبالخسارة التي لاتعوّض

كلكم يا سادتي تعرفون الفقيد وتكبرون ما امتاز به من المحامد والسجايا واما انا يا سادتي عرفته ايضاً ولكن

(١) للاخ ميشل بك غاليه

اكثر مما تعرفونه عشت في ظله مدة طويلة رأيت له في خلالها من الصفات والاخلاق ما لو حوى ربعها كل ابن انثى لما كان على الارض شرٌّ ولا شقاء . عرفت فيه حكمة الفلاسفه وصلاح القديسين وعظمة الامراء ووداعة المساكين عرفت فيه استقامة لا تحد وعيناً لا تنام وعزماً لا يكل وفكراً لا يخمد . عرفت فيه قلباً يذوب رقةً ونفساً تتوقد غيرةً . وقد اراني فوق ذلك باعتنائه بي وانعطافه عليَّ حنو الامهات ومحبة الاباء فكيف اراه موسداً امامي الان ولا ابكيه بكاء الابن لابيه والمتروك لحاميه . بل كيف لا اتمنى ان تكون كل جارحةٍ من جوارحي قلباً يحترق وصوتاً ينوح وفما يرثي ويفي واجب الجميل : لست وحدي يا سادتي من يذكر الصنيعة للفقيد . سلوا المئات من التجار المتعاملين معه والمستخدمين في اشغاله . سلوا الارامل والايتام الذين كان صندوقه خزانة الامانة لهم . سلوا الالوف الذين كانوا يربحون عن يده ويعيشون من احسانه بل سلوا كل تاجر وكل عامل في في بيروت وسوريا يخبركم من هو الرجل الذي تندبه اليوم بيروت وتحسب فقده خسارة عمومية

اجل يا فقيدنا الكريم لئن كنت في حياتك تحب الابتعاد عن المديح وتكره العظمة الباطلة ولا تدع شمالك تعلم ما صنعت يمينك من المبرات فقد تركت لنا بمماتك مجالاً ذا سعة هيهات ان يستوفي فيه الرثاء وصف ما ترك الباهرة واثارك الغراء . فنودعك الان ونودع معك أصالة رأيك وسعة نظرك . وطهارة نفسك وكرم خلقك . ولطف سجاياك . نودعك ولا نودع رسمك المحبوب وذكرك المجيد

لقد رحلت يا فقيدنا ولكنك عجلت الرحيل . ماذا نجيب فيليب ويوسف واميل عندما يسالون عنك ومن يرد عليهم حين ينادونك بل باي لسان نخبرهم برزء ذاك الذي احبوه حباً لم يحب مثله ابن اباه . ما عودتهم يا ابا فيليب ان لا تجيب النداء ولا تصغي لصوتهم البنوي . فما نقول لهم عنك وكيف نبرد في قلوبهم لوعة المصاب

لقد كسرت بموتك قلوباً كنت لها على الدوام جابراً قم وانظر حال رفيقة عمرك . وشقيق روحك وانجالك وصهرك وشريك اعمالك وكل اهلك واصدقائك . لقد امسو بعدك كالعقد ضاعت درته وكالنجوم غاب بدرها . كانوا يعتصمون بك في كل خطبٍ وعند كل شدة فمن يكون معزيهم في هذا المصاب ولمن يشكون هول هذه النازلة . لقد فارقتهم في الاعياد بابهجة الاعياد ووشحت في ابتداء السنة منازلهم بالسواد فكيف تزهو المنازل بعدك وبمن تعتز البيوت دونك يا عميد آل فرعون وعمود بيتهم

خيب الموت فيك امالنا يا ابا فيليب وانت الذي لم يخيب عمره املاً ولكن هذه ارادة من قال انت تراب والى التراب تعود فنحن الرؤوس اماها صاغرين وانتم يا آل فرعون الكرام اذا بكيتم عند هذا الضريح فاذكروا ان فقيدكم قد عاش عيشةً طاهرة لا عيب فيها ومات ميتة الابرار الصالحين وان نفسه النقية قد ذهبت الى لقاء ربها لترث الملك المعد لها منذ انشاء العالم

ونحن ايها السادة الذين نعتقد ان حياة النفس الطاهرة لا تقف عند حد هذه الحفرة بل تبتدئ بالموت حياة جديدة خالدة نتعزى بان فقيدنا حي بذكره بيننا وبنفسه في السماء ولنا بمن خلفوه في مبادئه ونهجوا مناهجه في الصدق والاستقامة وصنع المعروف خير الامل وافضل العزاء

اعلان

في الصيدلية الاصولية خاصة الخواجه سعيد الحيمري طبيب ماهر مستعد لمعالجة الفقراء مجاناً يومياً من الساعة ١٠٧ افرنجية قبل الظهر الى الساعة ١٢

فقيد آل فرعون

من الناس من تنتهي حياتهم عند القبر ويفنى ذكرهم بفناء المركب الجسدي ومنهم من تبتدىء لهم بالموت حياة جديدة لا تعرف زوالاً ولا تخضع لاحكام الفناء اولئك هم الساعون في الدنيا لا للدنيا والعائشون بالاجساد لا للاجساد والمبتغون في كل عمل وجه الله وخير القرب

والفقيد الذي تبكيه اليوم الوجاهة وتندبه المروءة والحمية رجل عبر وادي الحياة على الصراط المؤدي الى عالم البقاء فعاش في الدنيا سنيناً معدودة هيأ له في خلالها منازل غير فانية في الاخرة ومات قصير العمر بعيد الذكر فحياته الحقيقية تبتدىء منذ اليوم الذي شاهدنا فيه التراب يأخذ منه ما للتراب ونفسه تطاير في فضاء الحرية الابدية

اجل مات المرحوم رفائيل فرعون ولكن لم يمت منه ذكرٌ يفوح كالند والبخور والى الموت بقية ذاك المركب الزائل ولكنه لم يبلِ منه اثراً يبقى غرة في جبين الدهور . واذا راجعنا حياة هذا الراحل الابدي في كل ادوارها بدت لنا بصورتين مختلفتين احداهما يمثلها هذا الرسم الذي يرافق العين الى اجل محدود ويشبه الجسد في الفناء والثانية يمثلها لنا الذكر الذي يرافق الفكر الى الابد ويشبه النفس في البقاء

والفقيد بصورتيه الطبيعة والادبية حوى اشرف سمات اللطف والمهابة واجمل صفات الفضل والكمال البشري . وحياته بجملها تتخذ انموذجاً للجد والاجتهاد والغيرة والنشاط والسعي وراء اكتساب الاجر عند الله ومحبة الناس . وقد كانت منذ الحداثة الى الكهولة سلسلة فضائل سامية ومزايا باهرة تبتدىء حلقاتها بين جدران المدرسة وتتفرع الى كل الاعمال التي قام بها

والمراكز التي اشغلها . ومعهد عين طورا العلمي هو اول مجال برز فيه الى ميدان العمل فكان في ذكائه وطاعته واجتهاده مثالاً لاقرانه في الانصباب على المطالعة والدرس وتحصيل العلوم والاداب والقيام بما تقتضيه الواجبات . وخرج من المدرسة فائزاً باكاليل النجاح تاركاً فيها اجمل الاثار ودخل ميدان التجارة ثم جال في سوريا وسافر الى اوربا ساعياً وراء توسيع اشغاله فزار مدنها الشهيرة ومحلاتها الكبيرة واسس علائقه معها ثم رجع الى بيروت واخذ يتعاطى الاعمال التجارية بما فطر عليه من سعة النظر وسداد الرأي جاعلاً الصدق دستوره والاستقامة شعاره في كل الامور فلم يمض بضع سنوات حتى طارت شهرة المحل في سوريا واوربا ونال اعظم ثقة مالية توفرت لمحل تجاري وكل ذلك بفضل اجتهاد الفقيد وحكمته واختباره ونزاهته وامانته وغير ذلك من المزايا النادرة التي عرف بها عند الجميع

ولم يقتصر الفقيد في اعماله الغراء على الاهتمام بترقية تجارته وتوسيع دائرة اشغاله واكتساب ثقة الناس بل كان لا يغفل طرفة عين عن قضاء واجب انساني او القيام بعمل خيري وكان رحمه الله يصنع الاحسان لوجه الله لا لاكتساب الثناء ولذلك لم يكن يحب ان يعطي جهاراً . وكان لا يخيب قاصده ولا يرد راجيه ويخدم كل ذي حاجة اتاه بما في وسعه ومع كل ما اوتيه من رفعة المقام وسعة العيش كنت تراه رقيقاً وديعاً يجل الكبير ويلاطف الصغير ويحترم جميع الناس . والمزية التي نخصها بالذكر عن بقية مزاياه سياسته العائلية وتربيته لاولاده على اقوم المبادىء واكرم الاخلاق في ايام قلما رأيت بين امثالهم من سلم من الوقوع في مهواة الفساد العصري . واي شاهد تريد على فضل هذا الاب الصالح اعظم مما تراه في انجاله الكرام من الادب والشهامة والرقة واللطف والرزانة والعيشة السالمة من شوائب الفساد والخالية من

آثار الطيش والجهالة

فحق اذاً علينا كوطنيين يقدرون رجال الفضل حق قدرها ان نعد خسارة هذا الرجل في عداد الفواجع الوطنية وتخلد ذكره على صفحات المحبة الوطنية والمأتم العظيم الذي جرى للفقيد واشتركت فيه كل الطوائف من جميع الطبقات يؤيد حقيقة هذا القول فقد حمل نعشه بعد ظهر الاحد الماضي على عربة الموتى الفاخرة تغشاها الاكاليل النفيسة وسير به بموكب مهيب يتقدمه فرقة من الجند فتلامذة اليتامى لاخوات المحبة وتلميذاتهن ثم تلامذة اخوة المدارس المسيحية والجمعية الخيرية الكاثوليكية بالاثواب البيضاء ينشدون اناشيد الرثاء ثم يسقجية القناصل وعدد عديد من اكليروس الطوائف الكاثوليكية ووراءه بساط الرحمة لجمعية مار منصور دي بول والجمعية الكاثوليكية يحمله جلة من وجهاء الطائفة ثم عربة نيافة الحبر الجليل المطران ملاتيوس فكاك وكان وراء عربة الفقيد خلق عظيم من جميع المراتب والمذاهب

سار هذا الموكب على اتم نظام وخشوع حتى كنيسة النبي ايلياس للروم الكاثوليك وهناك صلى عليه كل من غبطة بطريرك الروم الكاثوليك وغبطة بطريرك السريان ونيافة مطران بيروت مع لفيف الاكليروس الموقر وفي الختام ابنه نيافة المطران تأبيناً بليغاً عدد فيه فضائله واعماله الغراء

ثم استأنف الموكب سيره الى مقبرة الروم الكاثوليك وهناك ابن الفقيد حضرة يوسف افندي خطار غانم وحضرة خليل افندي زيدان فافاضا في الرثاء والتعداد وذكرا من مآثر الفقيد ما يزري بالدرر الغوال

وكان في نية حضرة الاخ ميشل بك غاليه ان يبني الفقيد في تلك الساعة ما هو مديون له به من الجميل ولكن حال دون ذلك ضيق الوقت وشدة التأثر . وقد نشرنا تأبينه في هذا العدد

فالمجلة تشاطر آل فرعون الكرام الحزن في هذه

الخسارة الجسيمة ونسأل الله ان يرتب نفس فقيدهم في مساكن الصديقين ونطلب لهم منه صبراً جميلاً واجراً جزيلاً

محليه

مطران ارزروم = انتخب المجمع الانطاكي المقدس قدس الارشمندريت كير قسطنطين طرزي المقيم حالاً في بيروت مطراناً لابرشية ارزروم فلبى قدسه الدعوة مطيعاً واحنى عنقه لمشيئة الرب . وهو من رجال الكهنوت المتضلعين بالعلوم والعارفين بالواجبات فنهنئ سيادته ونهنئ الابرشية به

ترفيع = بناء على الخدم الجليلة التي قام بها اسكندر افندي قطران نحو ادارة الرجي في نابلس صار نقله الى مرسين ترفيعاً بوظيفة مدير الادارة فيها فنهنئه بما نال عن جدارة واهلية ونرجو له مزيد التقدم والفلاح

المصباح = ظهر المصباح بحلة جديدة من التحسن وقد تحولت عهدة ادارته الى حضرة الفاضل يوسف افندي صادر صاحب المطبعة العلمية واضحت كل شؤونه متعلقة به رأساً . وقد طالعنا فيه مقدمة غراء منسوجة بقلم رشيق ومسبوكة في قالب رقيق لحضرة الكاتب المجيد نجيب افندي حبيقة وقد تضمن خلا ذلك خلاصة ما تهم معرفته من الحوادث والاخبار

والمصباح في دوره الجديد سيحوز دون شك اقبال قرائه ومريديه نظراً لما اتخذه حضرة مديره من وسائل التحسين والاتقان الكافلة له الرواج والانتشار

وقيمة اشتراكه لا تزال على ما كانت عليه قبلاً ريالان في بيروت وعشرة فرنكات في سائر الجهات والمخابرة مع مديره في المطبعة العلمية او مع جناب اخيه سليم افندي صادر صاحب المكتبة العمومية

العدل = جريدة علمية سياسية ادبية تصدر في ريودي جانيرو لحضرة مديرها شكري افندي جرجس انطون طالعنا منها العددين الاولين فالفيناهما مشحونين بالمقالات الادبية والفوائد الغراء . والجريدة عثمانية المبدأ وطنية اللهجة وهي تصدر يوم الثلثا من كل اسبوع وقيمة اشتراكها مايتا غرش عملة ورق البرازيل فنسأل لها رواجاً وانتشاراً

ثناء = جاءنا من الناصرة ثناء عاطر على همة الاديب حنا افندي خليل الاستاذ الاول في المدرسة الارثوذكسية وذلك لما يبديه من النشاط في تتميم مهام وظيفته وجميع اعيان الملة يعرفون حق المعرفة حالة المدرسة قبل وجوده وما هي عليه منذ انيطت به ادارة شؤونها وما زال يبذل قصارى الجهد لتحسين احوالها وادخال النظامات العائدة بالفوائد الجمة على الطالبين والمدرسة الامر الذي جعل الثقة عظيمة بحضرة الاستاذ الفاضل عند جميع من عرفه

الامل = جريدة علمية سياسية تاريخية ادبية تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع في مصر لحضرة صاحبها بشير افندي انطاكي . طالعنا العدد الاول منها فاذا به يتضمن كثيراً من الاخبار والحوادث . وقيمة اشتراكها عن سنة واحدة ٥٠ غرشاً صاغاً في القطر المصري و ١٥ فرنكاً في الممالك العثمانية والبلاد الاجنبية فنتمنى للامل ما يستحقه من الرواج والانتشار

زفاف = مساء الاحد الماضي عقد لحضرة الانسة اسما كريمة حضرة الخواجه نقولا جمال على حضرة الخواجه امين شاغوري . وقد قام بصلاة الاكليل لفيف الاكليروس الارثوذكسي وكانت الحفلة حاوية كل اسباب المسرة والهناء

فنهنئ العروسين من صميم الفؤاد وندعو لهما بالرفاه والبنين

تبليغ رسمي

ادام الله سبحانه علينا حضرة سيدنا ومولانا وولي نعمتنا السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني الكبير ما دام الملوان آمين

فان حضرة سيدنا وسلطاننا المحبوب الذي فطره الله على شفقة ومرحمة لا تضاهيها شفقة اب رحيم على ابنائه لايبرح ايده الله صارفاً جل افكاره ليلاً ونهاراً الى ما يعود على تبعته الصادقة برغد العيش والسعادة وما نراه يومياً من الطافه السلطانية التي لا قبل لنا على اداء شكرها لاعظم برهان على كون جود عظمته لا غاية له فتحصى ولا نهاية فتستقصى . وهاك برهاناً جديداً على ما لحضرة ولي نعمتنا الاعظم من المراحم والالطاف التي لا تدخل تحت عد وحصر

فقد اصدر ارادته السنية بان اموال ويركو الاملاك والتمتع والبدل العسكري عن عامنا الحاضر اذا اداها من عليه ذمة منها حتى آخر شهر شباط القادم يحسم له في كل مائة قرش خمسة قروش وتحسب الخمسة وتسعون قرشاً بمقابل مائة قرش وبناء عليه فنوال هذه المنحة السلطانية انما يكون بمبادرة من عليه ذمة من هذه الاموال لادائها قبل حلول السنة القادمة

واما الذين لا يبادرون الى دفع هذه الاموال في الوقت المعين المحدود ويبقونها في ذمتهم الى ما بعد شهر شباط القادم فتستوفى منهم كما في السابق بتمامها بدون ان يحسم لهم شيء وقد اذعنا ذلك ليحيط الجميع به علماً

المرحوم فضل الله الياس الكركي = نعينا في العدد الماضي لقراء المحبة هذا الفقيد العزيز ولم يمكنا ضيق الوقت من ايفائه فرض الرثاء ولما اخذنا القلم اليوم لنقوم نحوه بهذا الواجب الاخير وراجعنا في الذاكرة ما نعرفه ويعرفه جميع الناس عن صفاته وسجاياه لم ندر ايها نذكر وعند ايها نقف فانه رحمه الله كان نابغة من نوابغ زمانه في الذكاء والاجتهاد والعلوم والاداب وليس من خلق كريم او خلة جميلة الا حواها وامتاز فيهما

ولا يظن الذين لم يعرفوا الفقيد اننا مبالغون في اطرائه مغالون في مديحه ويكفيهم اثباتاً لقولنا فيه انه كان ولم يتجاوز السادسة والعشرين بارعاً في جملة علوم وفنون لا يتسنى لغيره تحصيلها في ضعف هذا العمر . فقد كان متضلعاً باللغتين العربية والافرنسية بارعاً في التصوير والموسيقى وكل الصنائع اليدوية كالنجارة والحدادة وما شاكل ذا المام بالطب وخبرة كافية بالتخييط ومقدرة على الاختراع وكان فوق كل ذلك شاعراً وكاتباً سهل الخلق لطيف المعشر حسن المحاضرة انيس الطباع ودوداً ابياً صادق القول والوفاء غيوراً على اهله واصحابه سريع التأثر والشفقة والانعطاف . وقد ذكرنا انقصاف هذا الغصن في مقتبل الشباب قول المتنبي

واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسام

ولا نعلم بأي لسان نبرد لوعة من نكلته ولا باي كلام نعزي من فجعوا به . وفي مثل هذه المصائب خير مايلوذ به الانسان الامل بالله والحياة الباقية

نسأله تعالى ان يرتب نفسه في مساكن ابراره ويلهم اهله صبراً جميلاً

اعلان

اعلن لجميع الراغبين من اصحاب الذوق ودقة النظر ان محلي الجديد الذي فتحته في سوق الطويلة يحتوي على ساعات جميلة من جميع الاجناس وكسائك ذهبية وفضية كلها مصنوعة على آخر طرز والطف شكل وقد اقمت في المحل دائرة مخصوصة لتصليح ما يلزم اصلاحه من ساعات وموازين لليرات وفونغرافات وما شاكل من الادوات واضمن لحضرات الجمهور تصليحاً متقناً متيناً مكفولاً ومن يشرفني يرَ ما يسره ويتحقق صدق القول

ابرهيم مخباط
ساعاتي

معمل السيوفي

طريق مينا القمح

يصنع فيه ويباع جميع انواع الاثاث من نجارة وتنجيد كالخزائن بمرايا وبدونها والمغاسل على اختلاف انواعها والبوفات وطاولات السفرة وانواع القونصولات والبراويز مع المرايا على اختلاف القياس من ساده ومشطوب وانواع الجاردينيار والبورت شابو (تعليقات) وعواميد الصالونات و براويز برادايات وطاولات للوسط وللسكاير وعواميد لتعليق الثياب وتعليق للمناشف وخزاين للكتب ومكاتب للمحال التجارية والكنابايات والكراسي والفوتوليات من ساده ومزخرف منجدة ودون تنجيد وفيه اقمشة للفرش من حرير وقطن من جميع لوازم المنجدين من حديد وقش ومحق وشريط وكل ذلك يناسب جميع الطبقات بانواعه واسعاره

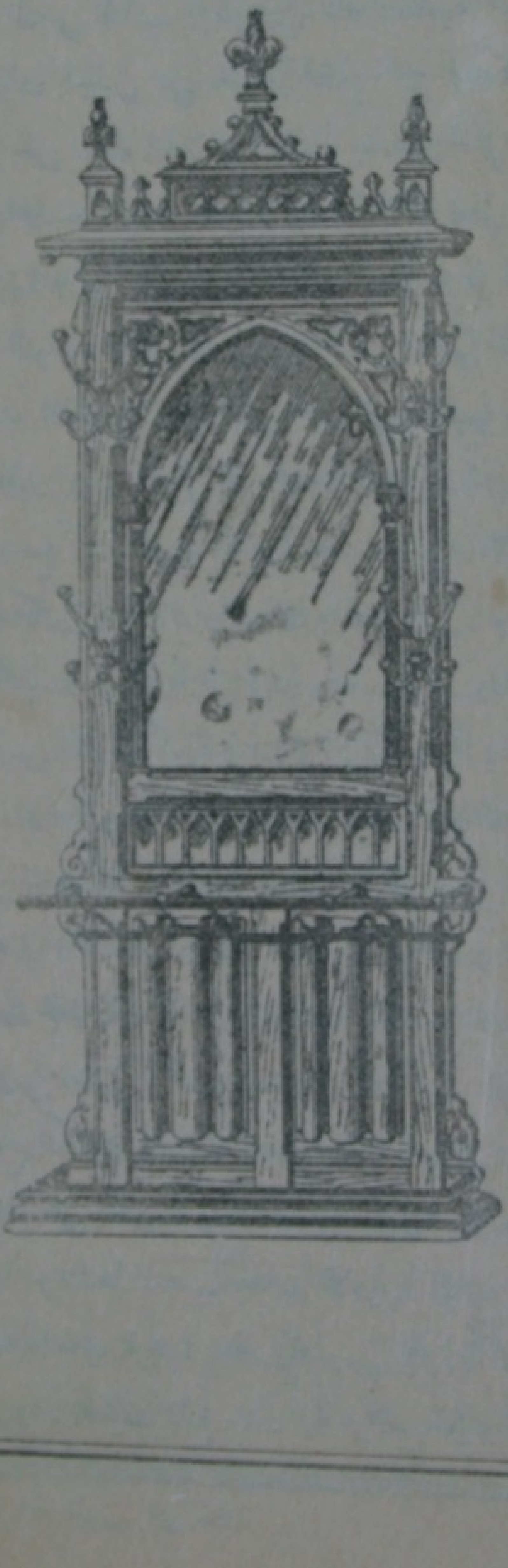

المراسلات

عكار

في ٨ ك ١ سنة ١٩٠١

لصاحب التوقيع

الاقرار بالجميل والاعتراف بالفضل من اهم الواجبات وعليه لا نرى بدًّا من ان نعلن بواسطة جريدتكم الارثوذكسية سرور وامتنان عموم مسيحي عكار من اجرآت واعمال قدس الاب الفاضل الخوري افرام الدبس النائب البطريركي فانه بمساعيه الحسنة واجتهاده الجليل على صوالح اغنام المسيح وبحكمته توفق لحل مسئلة الخلاف الكامن بصدور اهالي قرية الشيخ محمد منذ سنين عديدة وهكذا اصلح اهالي قرية الجديدة وزار اكثر القرايا المسيحية يعظ ويعلم الجميع روح التواضع والتقوى وفي يوم الخميس الماضي الموافق لعيد القديس نيقولاوس العجائبي شفيع جلالة امبراطور روسيا المعظم اقام قداساً احتفالياً في قرية منياره مع كهنة القرى المجاورة حضره السواد الاعظم من سكان البلاد والذوات والمعتبرين وكانت الكنيسة مزدانة باجمل زينة واحسن ترتيب وتلامذة المدارس الارثوذكسية وعددهم ثلاثمائة وقوفاً بكل ترتيب وانتظام والشموع بايديهم وبعد اتمام القداس الالهي توجه قدسه مع لفيف الاكليروس الموقر والاهالي والاعيان الى دار المدرسة التي كانت تعلوها الرايات العثمانية والاشعارات العلية تتقدمه تلامذة المدارس مضيئي الشموع ينشدون الاناشيد الروحية والجموع الكثيرة بعدد لا يحصى سائرة بكل ترتيب وانتظام حتى المدرسة وبعد الوصول بدئ بالاحتفال والدعاء وعندها انتصب جناب الاديب البارع الاخ سلامه افندي غريب مدير المدارس الارثوذكسية بعكار وفاه بخطاب بليغ عدد فيه فوائد العلم والتربية الحسنة وما اتصلت اليه المدارس بعكار من الفلاح والنجاح وختمه بالدعاء الحميم لجلالة متبوعنا السلطان المعظم ايده الله ولجلالة امبراطور روسيا ولسمو الغراندوق سرجيوس وكل الاسرة الامبراطورية وبعده خطب بقية المعلمين ودعوا لغبطة بطريركنا المفضال وانصرف الجمع يدعون لحضرة المدير ولسائر الاساتذة بالنجاح والفلاح

رواية

جدٌ في هزل

الخاتمة

من امثال العامة ان الانسان كالبقرة متى وقعت كثرت السكاكين لذبحها فلما اتهم انيس بتسميم امرأة جاره اصبح اصدقاؤه اعداءه والذين كانوا يظهرون له المحبة مجاملة اضحوا له من الد الخصوم وبعد بترئته عاد الجميع من اصدقائه المخلصين وتسابقوا لتهنئته بانجلاء الحقيقة كان الناس مع الزمان حيثما كان كانوا

ولما تقدم صهره ليهنئه باتضاح الامر وظهور برآءته قال في معرض الكلام عن مجرى الدعوى: قد كنت اهزا بمن يحرض على تعليم البنات في المدارس العالية واقول: وما لزوم العلم لهن اينتظر ان يصرن محاميات او مؤلفات او حاكمات او . او . . الخ ولكن بعدما ابدته شقيقتك من البراعة بتبرئة ساحتك حين لم يكن لك مساعد غيرها وهي وحدها بذكائها ومعرفتها قدرت ان تشق كبد الظلمة وتخرج بدر الحقيقة من بين غيوم الباطل . اقول بعد هذا مجاهراً وحبذا لو ضم كل شرقي صوته مع صوتي لننادي

علموا البنات علموا الفتيات علموا الاناث فهنَّ اساس التعليم وملكات البيوت ونصيرات ازواجهنَّ وذويهن في الشدائد والكوارث

١٠

طلب الدوطة اصلاً لا تدع
عثرة في سبيل الحب تقع
لا ولا تطلب فتاة غرها
بكثير المال من زوج طمع
انما الزوجان جسم واحد
بينه الحب الحقيقي جمع

ما اسمى قدرة الحب واعظم سلطته . لو كان الشيطان يحب لما كان شريراً (سان تيريز

ما سمي الانسان انساناً الا لسرعة نسيانه ولا القلب قلباً الا لكثرة تقلبه فما مر عهد طويل على خروج انيس من السجن حتى كثرت اصدقاؤه وكذبت اعداؤه واقر الجميع بما شاهدوا من ادلة فضله الظاهرة . ونطقت السنتهم بالثناء لما بينوا من ايات مآثره الباهرة . فبات حليف العزة والفخر رفيع المكانة سامي القدر ونسي ما كان . وعدل بعد ان ثبت عزمه على المهاجرة عن بلدة عركه فيها قوائم المذلة والهوان وانصرف الى الخدم الوطنية والاعمال الخيرية ومضت على ذلك عدة سنين رسخت فيها قدمه في نهج المعالي والمفاخر وتوفرت منه وفرة المحامد وكثرة المآثر فاصبح فضله كالصبح ظاهر ولم يعد يشنف مسمعه الا مدح مادح او شكر شاكر . وما زاده العز الا اتضاعاً وكلما زاد تلطفاً وتواضعاً زاد ارتفاعاً

وندم والد شمس على تسرعه بما اجراه حين لا ينفع الندم وعرفت امها كذب الساحرة واحتيال جارتها والدهر يكشف الخبآت (ويأتيك بالاخبار من لم تزود)

وصادف بعد حين افتتاح معرض باريس سنة ١٩٠٠ فغادر انيس مدينته قاصداً الاقطار الاوربية ولم يزل ينتقل من مدينة الى اخرى ومن عاصمة الى عاصمة حتى بلغ باريس فاقام فيها ردحاً من الزمان يتعهد المعاهد العلمية ودور الفنون ويزور المعرض كل يوم حتى لم يدع فيه مكاناً او اثراً لم تره عيناه ثم كر راجعاً الى وطنه

ولما بلغ مدينة الزنابق نزل ضيفاً على احد اصدقائه ورفقائه في المدرسة وهناك حان له ان يرضخ لحكم فؤاده ويتمم ما خطه الخلاق في لوح القدر

سال عن بيت صديقه فارشد اليه ولما بلغه وقرع الباب الخارجي خفت لاستقباله فتاة لا يخالها الرائي سوى ملاك هبط من عدن زينتها الطبيعة بمجموع محاسنها وزادتها الآداب ورقة الاخلاق رفعة وكمالاً فوضع انيس يسراه على فؤاده ومد يمناه للتسليم عليها قائلاً

— اسعد الله اوقاتك ياسيدتي

— واوقاتك سعيدة ايها المولى

— هنا بيت الدكتور . . .

— نعم هنا . تفضل بالدخول فعن قريب يحضر وانا المتشرفة باستقبالك شقيقته — وبعد ان دخل اتم حديثه قائلاً بعد ان جلس على مقعد هناك

— لي الشرف الاكبر بالتعرف بحضرتك

ومدت له يدها فهزها مرة ثانية ثم استانف الكلام فقال

— لم اسعد برؤية حضرة شقيقك بعد خروجنا من المدرسة ولكن حبل المراسلة لم يزل بيننا غير منقطع

— اظن ان حضرتك الدكتور انيس افندي

— نعم . انا المتشرف بمحادثتك الآن

— لم اسمع اخي يردد اسم صديق كاسمك فكم سيسر عند رؤيتك . لله ما اسعد التلاق بعد طول الاشتياق . اوكذا ان اخي سيسر كثيراً عندما ياتي ويراك . وانني اشكرك كثيراً لان تشريفك سيكون سبباً لسروره

— وهل تقيمان هنا وحدكما

— قد كان اخي يقيم وحده بعد وفاة المرحومة والدتي اما انا فكنت في المدرسة الداخلية

قد حزت شهادتها من اسبوعين ولكن ستزيد عائلتنا شخصاً آخر نعد له من الان قلوبنا ليحل فيها عزيزاً لان شقيقي قد خطب احدى رفيقاتي في المدرسة وستزف اليه بعد ايام قليلة

— سأستحثه بتعجيل ذلك . علي ان اسعد بحضور حفلة زفافة قبل سفري

— يكون لك عليَّ بذلك فضل لا انساه

ودفع الباب ودخل صاحب البيت ومارأى انيساً حتى صاح : اهلاً وسهلاً بالصديق الاعز شقيق الروح ورفيق الصبا . ما اسعد هذا اللقا الميمون

وتعانق الرفيقان وتذكرا ايام الصبا وعهد الدرس في الكلية وجلسا يبث كل منهما الاخر بدوره لواعج اشوقه ووافر اشتياقه وعند المساء تناولا الطعام وصرفا السهرة بحديث يجلو عن القلب الشجن

وفي اليوم الثاني كتب انيس يستدعي امه وشقيقته وما مر على ارسال كتابه خمسة ايام حتى اتيا وحلا على الرحب والسعة حيث حل انيس قبلها

واستشار انيس امه واخته بخطبة الفتاة فقالا له لو لم تفتح لنا الحديث بهذا المعنى لسبقناك اليه فمثل هذه الفتاة لم ترَ اعيننا فهي فريدة زمانها ادباً وجمالاً وكمالاً

وفي السهرة انفرد انيس بصديقه وفاتحه الحديث قائلاً

— احب ان اتكلم معك بحرية مشترطاً عليك ان تجيبني بمثلها

— هذه عادتنا من عهد الصغر فمتى عدلنا عنها لنرجع اليها

— عدني انك تجيبني بما يخطر لك دون تكلف

— تكلم تكلم فانت روحي وليس بين الروح والجسد فاصل

— اريد ان تنعم لي بشقيقتك العزيزة عروساً لي

— هذا احب شيء اليَّ . ولكن الارادة في هذا الامر لها لا لي فسأستشيرها واخبرك

— تجملني غريق فضلك

— ولكن كما تكلمت معي بحرية احب ان اقول لك بعض كلمات بحرية ايضاً

— تكلم فكلي آذان

— انت تعلم ان والديَّ لم يتركا لنا ثروة طائلة ونصيب اختي لم يبق منه بعد مصاريف المدرسة الاما يكفي لاعداد ما يلزم اعداده للعروس قبل زفافها فان كنت تطلب ذات دوطة فاخبرني لنطوي القصة قبل نشرها

— انني باصديقي من الد اعداء الدوطة ولو كنت اعلم ان اختك من ذوات الدوطة لما خطر ببالي ان تكون لي زوجة ولو لم يبق في الكون فتاة غيرها

وفي اليوم الثاني فاتح الاخ اخته بطلب انيس فوجد منها علائم ارتياح اليه ورضى به اكتفى عن التصريح بها بالتلميح فنادى انيساً بصهره العزيز وعقدت الخطبة في نفس ذلك اليوم واحتفل بتميم الاكليل بعد اسبوعين

وباليوم نفسه زفت الى صديق انيس خطيبته وهي اشبه الناس بشقيقته وكانت الحفلة قاصرة على بعض الاقارب والاصدقاء بداعي حداد زوجة انيس واخيها على والديهما

ووصل عبدالله زوج انيسة قبل حفلة الاكليل بيوم واحد تلبية لدعوة قدمها له انيس غب خطبته فسره كلما رآه في مدينة الزنابق من مظاهر المدنية واسباب اتساع نطاق التجارة بالنسبة لمدينته فنقل تجارته اليها واقامت هذه العائلات الثلاث بانعم بال واحسن حال حامدة الله على ما اولاها من سوابغ الانعام في البدء والختام

حمص — شاكر نعمة الله سلوم